الخصوصيّة والكونيّة

الهويّة والغيريّة :

الهويّة : ← . ما يُحدّد موجودا ما

. "ما به يكون موجودًا ما هُوَ هُوَ" ، أي ما يميّزه عن غيره من الموجودات

← **دلالة كونيّة :** الهويّة الإنسانيّة، أي الهويّة التي يتقاسمها جميع البشر والتي تحدّد إنسانيّتهم

دلالة خصوصيّة : . الهويّة الشّخصيّة

. الهويّة الحضاريّة

← . **فكرة مجرّدة :** تبدو منفصلة عن الغير، فالهويّة هي ما يميّزني عن الغير

⇐ الهويّة تبدو كيانا بسيطا يستبعد المغاير

. **الهويّة وافقيّا :** هويّة تتفاعل مع هويّات مغايرة لها

⇐ الهويّة وافقيّا يمكن أن تكون كيانا مركّبا، أي وحدة تتضمّن كثرة

الإشكاليّة : ما الّذي يشرّع اعتبار إثبات الهويّة مطلبا أو رهانا؟ وهل أنّ كلّ سعي لإثبات الهويّة هو بالضّرورة إيجابيّ؟ كيف يمكن رسم الحدّ الفاصل بين إثبات الهويّة و"المركزيّة" ؟ وهل أنّ إثبات الهويّة يقتضي بالضّرورة الإنفصال عن الغيريّة؟

* الهويّة وخطر المركزيّة :

الدّفاع عن الهويّة : . من جهة ، ينتزل في إطار إثبات إستقلاليّة وأهالة الوجود، أي في إطار المراهنة على الحرّية بما هي أساس تحقّق الإنسانيّ

. من جهة أخرى، الدّفاع عن الهويّة يتّخذ طابعا وجدانيّا يُوقع في نوع من الخلط بين الدّفاع عن الخصوصيّ و التّعصّب للخصوصيّ.

هذا الخلط هو الّذي يحوّل الهويّة إلى هاوية ، فتتحوّل الهويّة إلى تمركز على الخصوصيّ ينتج علاقات عدائيّة إقصائيّة بالمغاير أو المختلف

⇐ الدّفاع عن الهويّة يتضمّن وجود خطر يهدّد الهويّة ، وهو فقدان الخصوصيّة بسبب الاعتراف في الآخر

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

← إشكاليّة : إذا كانت أزمة الهويّة تنتج عن اللّقاء بالآخر أو المغاير فهل يقتضي تجاوز هذه الأزمة إنغلاق الهويّة على ماهو خصوصيّ فيها والقطع مع الآخر؟ أم يقتضي نوعا من المراجعة النّقدية لطبيعة العلاقة مع الآخر؟

مايراهن عليه هذا المشكل : كيف يمكن تحقيق المعادلة بين الانفتاح على الغيريّة والقدرة على الحفاظ على خصوصيّة الهويّة بماهي شرط تحقيق تفرّدها وأصالة وجودها؟

• التّصوّر المغلق للهويّة ، أي اعتبار الهويّة كيانا بسيطا يتضمّن :

سكونيّة الهويّة : جعل الهويّة سجينة الماضي ، أي جعلها عاجزة على مواكبة حركيّة التّاريخ وعاجزة على تحقيق المعادلة بين الأصالة والحداثة

التّعامل الإقصائي مع الآخر : إعتبار أنّ كل لقاء بالمختلف هو بالضّرورة تهديد للهويّة. هذا التّعامل الإقصائيّ يُجسّد نوعا من المركزيّة الّتي تجعل من الخصوصيّة نموذجا مُطلقا لتحديد الإنسانيّ. إقصاء المغاير من دائرة الإنسانيّة يتجسّد عبر ربطه بعبارات تُحيل إلا اللاّإنساني كالهمجيّة والبربريّة والبدائيّة

يُبيّن "ليفي ستراوس" هذه النّزعة الإقصائيّة عبر قوله " البربريّ هو من يعتقد في البربريّة "

* الهويّة المركّبة :

التّحديد المنطقي المجرّد للهويّة : " ما به يكون موجودًا ماهُوَ هُوَ ".
هذا التّحديد للهويّة يُقصي الغيريّة ويفترض أنّ الهويّة جوهر بسيط لايُمكن أن يتضمّن داخله ماهو مغاير له

التّحديد الواقعيّ للهويّة : ينبني على :

ديناميكيّة الهويّة : ارتباط الهويّة بالتّاريخ يجعلها قابلة للتّغيّر ، أي يجعلها تحمل إمكانيّة أن تكون مغايرةً لماكانت عليه . هذا الطّابع الحركيّ للهويّة ينتج عن إصطدام الهويّة بنماذج مغايرة لها . لذلك اعتبر " ادغار موران " أنّ " المغايرة هي الّتي توجّه الفكر وتثير التّساؤل " . ديناميكيّة الهويّة لا تشترط فقط الانفتاح على المغاير بل تشترط مراجعة الخصوصيّ عبر الاحتكام إلى مقتضيات العقل الكونيّ ، لذلك اعتبر " بول ريكور " أنّ الكونيّ له وظيفة تعديليّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الطّابع المركّب للهويّة: الهويّة تُفهم في إطار منطق جدليّ ، أي في إطار جدليّة الوحدة والكثرة ، فالجدليّة وحدة تتضمّن كثرة ، أي أنّ كلّ هويّة هي نتاج تاريخيّ لتفاعل هويّات مختلفة . الهويّة بهذا المعنى لا تُقصي المغاير بل تستوعبه ليُصبح جزءًا من مكوّناتها الدّاخليّة . لذلك شبّه "إدغار موران" الهويّة بالذرّة الّتي تبدو كيانا بسيطا لا يقبل التّجزئة ، إلاّ أنّ تحليلها يظهر أنّها وحدة مركّبة وليست كيانا بسيطا

تعدّد مرجعيّات تحديد الهويّات: تحديد الهويّة يبدو معقّدا بسبب تباين المرجعيّات المحدّدة لها ، فالهويّة يمكن تحديدها جينيّا ، عرقيّا ، لغويّا ، سياسيّا عقائديّا

⇐ أزمة الهويّة لا تنتج إذن عن اللّقاء بالمغاير بل عن طبيعة هذا اللّقاء

ما يجب تجاوزه: **المركزيّة:** الانغلاق على الخصوصيّ وتضخيمه يُنتج علاقة إقصائيّة صداميّة بالمغاير ويولّد عادة هويّة متعصّبة وسكونيّة

التّبعيّة: يمكن أن يتحوّل الانفتاح على المُغاير إلى اغتراب في هويّة الآخر ، فالانفتاح في هذه الحالة يتّخذ طابعا سلطويّا ، بما أنّه خضوع لسلطة الأقوى أو ما نتوهّم أنّه الأفضل .

ما يجب المراهنة على تحقيقه: تحقيق المعادلة بين ضرورة الانفتاح على المغاير بما هو شرط إثراء الهويّة وضرورة الحفاظ على الخصوصيّ بما هو شرط إثبات التّفرّد وأصالة الوجود . هذه المعادلة عبّر عنها "بول ريكور": "أن أكون إنسانا هو أن أكون قادرا على أن أصبح الآخر وأن أبقى في ذات الوقت أنا نفسي"

الاختلاف ومطلب وحدة الإنسانيّة:

* في قيمة الاختلاف وحدوده:

. **التّنميط:** فرض نمط وجود موحّد على جميع البشر أي نفي التّنوّع والاختلاف

≠

. **الاختلاف:** **بما هو واقع:** الاختلاف له أساس أنطولوجيّ ، فالوجود ليس قائمًا على الوحدة والتّماثل بل على التّنوّع والاختلاف ⇐ الاختلاف بهذا المعنى ليس مرتبطًا بفكرة الحرّيّة ، بل بفكرة الحتميّة ، فالاختلاف تحتّمه عوامل فيزيائيّة ، جينيّة وتاريخيّة منفصلة عن إرادة الإنسان

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

بما هو رهان: الوعي بقيمة الاختلاف في تحديد تفرّد الهويّة وأصالتها يمكن أن يرتقي به من منزلة الواقع إلى منزلة الرّهان أو القيمة. لذلك اعتبر "ليفي ستراوس" أنّ ما يهدّد الوجود الإنسانيّ هو التّنميط وليس الاختلاف: "يهدّدنا الآن ما يُمكن أن نسمّيه بفرط الاتّصال"

قيمة الاختلاف: القيمة الأنطولوجيّة للاختلاف: الاختلاف يجسّد القدرة على تحقيق تفرّد وأصالة الوجود. فأن أوجد هو أن أكون قادرا على أن يكون لي نمط وجود مغاير لوجود الآخرين.

⇐ قيمة الاختلاف تتمثّل في تجسيده لفكرة أصالة الوجود، وفي تعبيره عن خصوصية وثراء وتنوّع إمكانات الوجود

القيمة الثّقافيّة للاختلاف: الهويّة الثّقافيّة بما هي هويّة مركّبة لا تعتبر الآخر تهديدًا بل مصدر إثراء لها. فكل هويّة ثقافيّة لا تُثري ما هو خصوصيّ فيها إلاّ عبر اللّقاء بالمغاير، فالتّثاقف هو شرط إثراء الهويّات الثّقافيّة

القيمة الإيتيقيّة للاختلاف: مفهوم الاختلاف لا يُحيل إلى مجرّد واقع، بل يمكن أن يرتبط بمفهوم إيتيقيّ، هو مفهوم الحقّ. فالاعتراف بحقّ الاختلاف هو مبدأ إيتيقيّ.

⇐ يرتبط حقّ الاختلاف إذن بمفهومي الحرّيّة والتّسامح، فالتّسامح هو اعتراف بحقّ الاختلاف وهو في نفس الوقت اعتراف بالحرّيّة، لذلك ينتج العنف عن عدم الاعتراف بحقّ الاختلاف

بما أنّ حقّ الاختلاف يتأسّس على فكرة الحرّيّة، فإنّ رسم حدود للحرّيّة يتضمّن ضرورة رسم حدود للاختلاف

إشكاليّة: ما هو الأساس الّذي تنبني عليه هذه الحدود وما الّذي يضمن أن لا تتحوّل هذه الحدود إلى سلطة مناقضة للحرّيّة؟ فعمليّة رسم الحدود يمكن أن تتضمّن توتّرا أو تداخلا بين الحدود بما هي عقلنة للوجود وللحرّيّة والحدود بما هي تجسيد للدكتاتوريّة؟

← رسم حدود الاختلاف يجب إذن أن يتأسّس على مبادئ ومقتضيات العقل الكونيّ، فهذا العقل لا ينفي حقّ الاختلاف بل ينظّمه، فالاختلاف يُعتبر حقّا ما لم يتضمّن تهديدا للحقّ في معناه الكونيّ

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

ما يشرّع رسم حدود للاختلاف :

إمكانيّة تحوّل الاختلاف إلى علاقات تهادم و عنف :

العلاقات الهدّامة لا تنتج عن الاختلاف بقدر ما تنتج عن التّعصّب و المركزيّة الّتي تؤدّي إلى عدم الاعتراف بحقّ الاختلاف . فالعلاقات الصّداميّة و العنيفة بين الأديان لا تنتج عن اختلاف و نسبيّة المقدّس ، بل تنتج عن التّعصّب الدّيني الّذي يتعامل إقصائيّا مع مقدّسات الآخر

⇐ ما يراهن عليه العقل الكونيّ إذن هو تأسيس مبادئ إيتيقيّة كونيّة تنظّم الاختلاف و تعقلنه دون أن تنفيه كحقّ إنسانيّ .

مجال المقدّس يمكن أن يكون مجال العلاقات الهدّاميّة المهدّدة لوحدة الإنسانيّة

تجاوز العلاقات الهدّامة يقتضي بشرطين :

- تأسيس العلاقات بين مختلف أشكال المقدّس على قيم كونيّة ترتبط بمفهوم و التّسامح و الاعتراف بحقّ الاختلاف
- الوعي بأنّ مجال المقدّس يجسّد جدليّة الوحدة و الكثرة : اختلاف أشكال المقدّس لا ينفي وحدة جوهر المقدّس و مقاصده ، لذلك أقرّ " غاندي " : " الدّين واحد و الشّرائع متعدّدة "

إمكانيّة تضمّن الاختلاف لخطر الوقوع في الرّيبيّة :

وهو ما يفضي إلى ضرورة التّمييز بين صنفين من الاختلاف :

← اختلاف يجسّد تنوّع أنماط الوجود و يعبّر عن ثراء و خصوبة الوجود الإنسانيّ . هذا الاختلاف يجب أن نُحب به كما نُحب بتنوّع الفنون

← في مجالي المعرفة و القيم ، تحتاج الإنسانيّة إلى معايير كونيّة تمكّننا ، في مجال المعرفة ، من التّمييز بين الصّحيح و الخاطئ ، و تمكّننا ، في المجال الأخلاقي ، من تحديد مبادئ كونيّة تحدّد شروط أخلاقيّة ممارسة ما .

التّواصل و مطلب وحدة الإنسانيّة :

التّواصل :

- يتضمّن فكرة الصّلة أو العلاقة : التّواصل هو ما يحرّر الهويّة الذّاتيّة أو الحضاريّة ، فهو يجسّد قدرة على الانفتاح على المُغاير أو المختلف
- يرتبط بالبعد اللّغوي الرّمزيّ للوجود الإنساني ، فالوجود الإنسانيّ هو وجود رمزيّ لغويّ و هو وجود " علائقيّ " أي وجود مع الآخرين

⇐ مفهوم اللّغة يتضمّن فكرة التّواصل ، إذ يعرّف " بنفينيست " اللّغة بقوله :

" اللّغة هي الوسيط الرّمزيّ بين الإنسان و الإنسان و بين الإنسان و العالم "

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

مجال اللّغة يتضمّن مفارقة الخصوصيّة والكونيّة

اللّغة : Language : الكونيّ : الوجود الإنسانيّ هو وجود لغويّ رمزيّ

اللّسان : Langue : الخصوصيّة الثّقافيّة : اللّسان هو تحقّق اللّغة في إطار هويّة ثقافيّة معيّنة

الكلام : Parole : الخصوصيّة الفرديّة الشّخصيّة هو الاستعمال الشّخصي للسان ما

⇐ مجال اللّغة هو إذن في نفس الوقت يجسّد وحدة الإنسانيّة ويفرّق بين الهويّات الثّقافيّة المختلفة، لذلك يطرح هذا التّنوّع اللّغوي الإشكاليّة التّالية:

إلى أيّ حدّ يعيق اختلاف الألسن إمكانيّة تحقّق تواصل كونيّ يجسّد وحدة الإنسانيّة؟

شروط التّواصل:

شروط ألسنيّة: يقتضي التّواصل وحدة الوسيط الرّمزيّ بين أطراف التّواصل أو الحضارات

⇐ هذا الشّرط الألسنيّ يجعل اختلاف الألسن يبدو عائقا أمام إمكانيّة التّواصل البينثقافي

شروط إبستيميّة: " لا يكفي أن نستعمل إحدى الكلمات حتّى نتفاهم"

يتضمّن هذا الإقرار تأكيدا على أنّ الشّروط الألسنيّة للتّواصل وإن كانت ضروريّة، فإنّها غير كافية، فما يعيق التّواصل فعليّا هو غياب الشّروط الإبستيميّة والمعرفيّة، فالإقصائيّة التّحقيريّة تعيق التّواصل البينذاتي والبينثقافي

سلطة الصّورة:

تشهد مجتمعاتنا المعاصرة ثورة تكنولوجيّة في مجال تقنيّات الاتّصال والتّواصل، هذه الثّورة تضمّنت نوعا من المفارقة

← فهي تبدو من ناحية، وكأنّها تراهن على تحقيق تواصل كونيّ يجسّد نوعا من الوحدة الإنسانيّة عبر تجاوز المسافات والحواجز بين الثّقافات والحضارات

← هذه الثّورة تضمّنت أزمة ذات مظهرين: . هذه التّكنولوجيا عمّقت العزلة والانغلاق واستبدلت التّواصل الحيويّ بتواصل إفتراضيّ

. أصبحت هذه التّكنولوجيا تُوظّف توظيفات سلطويّة، فما أكّد عليه "ريجيس دي براي" هو أنّ مجتمعاتنا المعاصرة هي مجتمعات الفُرجة أو المشهد، أي أنّها مجتمعات هيمنة المرئيّ على اللّغة، فالبشر أصبحوا يثقون في المرئيّ ثقة تجسّد غياب البعد النّقدي، هذه الثّقة في المرئيّ حوّلت الصّورة من أداة تواصل إلى أداة سلطويّة، أي أنّ الصّورة أصبحت تُستعمل لتنميط الوجود

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

ولفرض ديكتاتوريّة ثقافة أقوى، ولفرض رؤية موحّدة للوجود :
لذلك أقرّ "ريجيس دي براي" : " إنّ ما يُرينا العالم هو في نفس الوقت ما يُعمينا على رؤيته"

أسس ورهانات الكونيّة :

* الأساس العقلي للكونيّة :

العقل : عقل كونيّ : العقل الكونيّ هو العقل الّذي تجاوز مجال النّزوات والانفعالات وأصبح يُراهن على إنشاء قواعد أو مبادئ كونيّة، يُمكن أن تكون موضع اتّفاق كلّ الكائنات العاقلة بغضّ النّظر عن تباين هويّاتهم الثّقافيّة. هذا العقل هو الّذي عبّر عنه "ديكارت" بقوله : " العقل هو أعدل الملكات توزّعا بين البشر"
⇐ العقل الكونيّ إذن يمكن أن يحقّق نوعا من الوحدة الإنسانيّة في مجالين أساسيّين : مجال المعرفة أو العلم، و مجال الإيتيقا الّتي يجسّد ثنائيّة الأخلاق والسّياسة

عقل مناقض للكونيّة : توظيف العقل لتبرير النّزوات والانفعالات والأنانيّات الفرديّة الضّيقة. هذا العقل لا يتجاوز حدود تبرير ما هو شخصيّ، أي أنّه يمكن أن يُعبّر عن استعمال لاعقلانيّ للعقل، أي عن عقل لا يمكن أن يرتقي إلى مستوى الكونيّة أي إلى مستوى الإجماع الّذي يُجسّد وحدة الإنسانيّة

حدود العقل الكونيّ :

حدود عقلانيّة ما هو عقلانيّ أو ما نعتبره عقلانيّا : التّساؤل عن مدى عقلانيّة قيمة ما أو تصوّر ما يبقى نسبيّا وقابلا للمراجعة النّقديّة، فبنية العقل الإنسانيّ تاريخيّة، ممّا يعني أنّ الفصل بين العقلانيّ و اللّاعقلانيّ يُمكن أن يتغيّر عبر الزّمن. الاتّفاق حول قيمة العدالة مثلا يُمكن أن يتضمّن نوعا من التّباين في تحديد شروط تحقّقها (التّعارض بين المقاربة الاشتراكيّة والمقاربة اللّيبراليّة للعدالة) إعتبار العدالة قيمة عقلانيّة ليس محلّ إجماع، فبعض الفلسفات ترجع مطلب العدالة إلى الوجدانيّ لا إلى العقلانيّ، و "فرويد" و "نيتشه" يُرجعانها إلى شعور الضّعفاء بالغيرة والحسد من من احتكروا الثّروة والمكانة الاجتماعيّة المتميّزة

حدود التّجسّد الواقعي للعقل الكونيّ : مبادئ وقيم العقل الكونيّ تُحدّد ما يجب أن يكون لا ما هو كائن. لذلك يصبح المشكل : إلى أيّ حدّ يُمكن أن يتطابق ما يجب أن يكون مع ما هو كائن؟ فالقيم الكونيّة عادة ما تصطدم بقيم خصوصيّة مرتبطة بالموروث الثّقافي تجعل تحقّقها واقعيّا أمرًا عسيرا

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

الكونيّة والسّياقويّة: الكونيّ عادة ما يُحيل إلى مبادئ مجرّدة ذات طابع كلّيّ. هذه المبادئ يُمكن أن ترتجّ عندما تتنزّل في إطار سياقات مخصوصة واستثنائيّة. فاعتبار القتل ممارسة للعقل الكونيّ يُمكن أن يتحوّل إلى إحراج عندما تُطرح إشكاليّة "الموت الرّحيم" أو الإجهاض أو الإعدام.

* **الأساس الكسموسياسي للكونيّة:**

ضرورة إنشاء سياسة ذات رهانات كونيّة لا تُختزل في عقلنة العلاقات في إطار الدّولة، بل عقلنة العلاقات الإنسانيّة في فضاء أوسع من الدّولة يرتبط بالأرض باعتبارها وطنا مُوسّعا يُوحّد جميع البشر رغم تباين هويّاتهم السّياسيّة.

• ينبني الأساس الكسموسياسي على فكرة لها جذور "سقراطيّة"، إذ كان لا يحدّد هويّته إنطلاقا من إنتمائه إلى حدود جغرافيّة سياسيّة معيّنة، بل كان يُؤسّس لهويّة كونيّة تجعل من الأرض موطنا لجميع البشر. هذه الفكرة استعارها "كانت" عندما اعتبر أنّ ملكيّة الأرض حقّ مشترك بين جميع البشر، وأنّ التّموقع في جزء من الأرض لا يُشرّع التّعامل الإقصائي مع الآخر. يتضمّن هذا الأساس الكسموسياسي نزعة "إنسانويّة - humaniste" تُراهن على وحدة إنسانيّة كونيّة يعتبرها "كانت" الشّرط الأساسيّ لتحقيق ما يسمّيه بـ"مشروع السّلم الأبديّ"

* **الكونيّة بين الرّهان الإيتيقي والتّوظيف الإيديولوجي:**

"يوجد بين العولمة والكونيّة تشابه خادع" - "جان لادريير"

يقتضي فهم هذا الإقرار أن نميّز بين تأويلين للعولمة

التّأويل التّوحيديّ للعولمة: لا يُقيم هذا التّأويل تعارضًا بين العولمة والكونيّة، بل يُحدّد العولمة على أنّها التّحقّق الواقعي التّاريخيّ للكونيّة، فالعولمة بإلغائها للحواجز والمسافات بين الحضارات وبإنشائها لنمط وجود موحّد بين البشر تبدو وكأنّها حقّقت واقعيّا وحدة الإنسانيّة باعتبارها رهان العقل الكونيّ

⇐ العولمة بهذا المعنى تبدو تعبيرا عن اللّحظة التّاريخيّة التي أصبح من خلالها البشر يتقاسمون مكتسبات العقل الكونيّ العلميّة والتّكنولوجيّة

التّأويل الصّدامي للعولمة: لا يُنزّل هذا التّأويل العولمة في إطار منطق الوحدة والتّوحيد بل في إطار علاقات صداميّة بين موازين قوى متفاوتة ⇐ العولمة بهذا المعنى وحدة عنيفة تُلغي الكثرة والاختلاف بما أنّها تجسّد ديكتاتوريّة النّموذج الحضاري الأقوى

. العولمة: تتنزّل في المجال الإقتصادي السّياسي ← مقاصد العولمة هي بالضّرورة مقاصد سلطويّة برغماتيّة تتنزّل في إطار صراع المصالح ≠ **الكونيّة:** تتنزّل في المجال الفلسفي، أي في مجال إيتيقي يراهن على عقلنة الوجود الإنساني وتحقيق "حكمة العيش معا"، فالكونيّ يُراهن على وحدة لا تتحوّل إلى تنميط .. وحدة تنظّم الكثرة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math

⇐ هذا التّباين بين العولمة و الكونيّة يُظهر ، إذن، أنّ العولمة هي في نفس الوقت تهديد للخصوصيّة والكونيّة ، فهي تهدّد الخصوصيّة عبر التّنميط وفرض النّموذج الحضاري الأوحد ، وهي تهديد للكونيّة بما أنّها تُقصي العقل الكوني في دلالته الإبستيميّة وتحوّله إلى مجرّد قناع إيديولوجيّ يُخفي مقاصد سلطويّة براغماتيّة إستعماريّة

موقع مراجعة باكالوريا
BAC.MOURAJAA.COM
bac Math